زينب ورقية وأم كلثوم

بنات رسول الله ﷺ لا ربائبه

تأليف

السيد بن أحمد بن إبراهيم

مراجعة وتنقيح ومشاركة

مركز البحوث والدراسات بالمبرة

فهرسة

مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

<table>
<tr><td>ردمك :</td></tr>
<tr><td>رقم الإيداع :
ردمك :</td></tr>
</table>

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ - ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E-mail: almabarrh@gmail.com

www.almabarrah.net

الفهرس

***


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد للَّه حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمداً كريماً طيباً مباركاً يملأ ما بين السماء والأرض وما بين المشرق والمغرب.

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه خاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين المثني عليه من قبل الكريم العظيم بقوله:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وبعد:

فلقد اطلعت على ما يسطره جعفر مرتضى العاملي في كتبه التي ما زالت تتوالى طباعتها وإصداراتها وكلها أوهامٌ وتشويهٌ للإسلام ولتاريخ المسلمين خاصةً.

وقد وجدتُه يذكر في مصنفاته آراءً وأقوالًا ما أنزل اللَّه بها من سلطانٍ، ووجدت الساحة الفكريَّة خاليةً من كتابٍ يتناول آراء الرجل فيفندها ويكشف عوارها ويبين شذوذها، ولعل من أبرز أوهامه التي ينبغي الوقوف عندها وبيان عوارها وزيفها ادعاءه أن فاطمة رضي الله عنها هي الابنة

الوحيدة لرسول اللَّه ﷺ، وأن زينب ورقية وأم كلثوم لَسْنَ بنات الرسول ﷺ وإنما هُن ربائبه.

وهذا القول ذكره جعفر مرتضى العاملي في كتابه: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» وقد طبع الكتاب طبعةً قديمةً في مجلدات ثلاثةٍ كبار، ثم أعيد طبعه في حوالي عشرة مجلدات أصغر حجماً وهو يحاول في كتابه هذا - كما يدعي - تنقية التاريخ الإسلامي من شوائبه وإعادة صياغته، وواقع الأمر أنه يشوه التاريخ الإسلامي تشويهاً، وله في المجال ذاته كتاب «دراسات في التاريخ الإسلامي»؛ ثم هو بعد ذلك صنَّف في تلك الدعوى كتاباً منفصلًا تحت عنوان: «بنات النبي أم ربائبه».

وليس المراد من هذا البحث الرد على جعفر مرتضى العاملي بعينه، ولكن القصد إظهار الحق وبيانه، وكشف الأوهام لكل قارئٍ منصفٍ، وإلا لو كان قصدنا الرد على جعفر مرتضى العاملي لاحتاج الأمر منا لمجلداتٍ لكثرة ما توهمه خاصةً في كتابه: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» ومن هذه الأوهام التي ذكرها:

- أنَّ رسول اللَّه ﷺ تزوَّج خديجة بِكْراً لا ثيباً!

- أنَّ فاطمة الزهراء رضي الله عنها لم تدفن في البقيع، وإنما دفنت في حجرتها، وأن رسول اللَّه ﷺ دفن في حجرة ابنته فاطمة لا في حجرة الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق رضي الله عنها .

وغير ذلك من افتراءاتٍ مما لا ينبغي الالتفات إليها، على أنني - إن شاء اللَّه - ملتزمٌ بأدب الحوار، معتذرٌ ابتداءً عن كل ما يَرِد مني من تقصيرٍ في لفظٍ أو عبارةٍ.

واللَّهَ أسأل أن يعينني على صِعاب الأمور، وأن يتقبَّل مني عملي هذا، ويربيه لي، ويجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول

بنات رسول اللّٰه ﷺ

المبحث الأول
بنات النبي ﷺ في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كتاب اللَّه عز وجل المُعجِز الخالد الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، المحفوظُ من التَّغيير والتحريفِ كما قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ولعل من أوضح وأظهر الأدلة على بُنوَّة زينب، ورقية، وأم كلثوم لرسول اللَّه ﷺ وأنهنَّ كفاطمة - رضوان اللَّه عليهن - قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

والتعبير بكلمة «بناتك» بصيغة الجمع يدل على التعدد، وأنه يوجد غير فاطمة رضي الله عنها بنات لرسول اللَّه ﷺ، وهذا دليلٌ كافٍ بحدِّ ذاته لحسم تلك المسألة.

قال القرطبي في تفسيره للآية: «وأما الإناث من أولاده فمنهن: فاطمة الزهراء بنت خديجة ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين وهي أصغر بناته، وتزوجها علي رضي الله عنه في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذي الحجة، وقيل: تزوجها في رجبٍ، وتوفِّيت بعد رسول اللَّه ﷺ بيسير[١] وهي أول مَنْ لحقه من أهل بيته.

(١) الصحيح الثابت أنَّ وفاة فاطمة الزهراء بعد رسول اللَّه ﷺ بستة أشهر.

ومنهن: زينب أمها خديجة، تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، وكانت أم أبي العاص هالة بنت خويلد أخت خديجة، واسم أبي العاص لقيط، وقيل: هاشم، وقيل: هشيم، وقيل: مقسم.

وكانت أكبر بنات رسول اللَّه ﷺ، وتُوفِّيت سنة ثمانٍ من الهجرة، ونزل رسول اللَّه ﷺ في قبرها.

ومنهن: رقية أمها خديجة، تزوَّجها عتبة بن أبي لهبٍ قبل النبوة، فلما بعث رسول اللَّه ﷺ وأنزل عليه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] قال أبو لهبٍ لابنه: رأسي من رأسك حرامٌ إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن بنى بها، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة، وبايعت رسول اللَّه ﷺ هي وأخواتها حين بايعه النساء، وتزوَّجها عثمان بن عفان، وكانت نساء قريش يقلن حين تزوَّجها عثمان:

أحسن شخصين رأى إنسان   رقية وبعلها عثمان

وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين، وكانت قد أسقطت من عثمان سَقْطاً، ثم ولدت بعد ذلك عبد اللَّه، وكان عثمان يكنى به في الإسلام، وبلغ ستَّ سنين، فنقره ديكٌ في وجهه فمات، ولم تلد شيئاً بعد ذلك، وهاجرت إلى المدينة ومرضت ورسول اللَّه ﷺ يتجهَّز إلى بدرٍ، فَخلَّف عثمان عليها، فتوفيتْ ورسول اللَّه ﷺ ببدرٍ على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة، وقدم زيد بن حارثة بشيراً من بدرٍ، فدخل المدينة حين سوي التراب على رقية، ولم يشهد دفنها رسولُ اللَّه ﷺ.

ومنهن: أم كلثوم أمها خديجة، تزوجها عتيبة بن أبي لهبٍ أخو عتبة قبل النبوة، وأمره أبوه أن يفارقها للسبب المذكور في أمر رقية، ولم يكن دخل

بها، فلم تزل بمكة مع رسول اللَّه ﷺ، وأسلمت حين أسلمت أمها، وبايعت رسول اللَّه ﷺ مع أخواتها حين بايعه النساء، وهاجرتْ إلى المدينة حين هاجر رسول اللَّه ﷺ، فلما توفيت رقية تزوجها عثمان، وبذلك سمي ذا النورين، وتوفيت في حياة النبي ﷺ في شعبان سنة تسع من الهجرة، وجلس رسول اللَّه ﷺ على قبرها، ونزل في حفرتها عليٌّ، والفضل، وأسامة.

وذكر الزبير بن بكار أنَّ أكبر ولد النبي ﷺ: القاسم، ثم زينب، ثم عبد اللَّه، وكان يقال له: الطيب والطاهر، ووُلد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم رقية، فمات القاسم بمكة، ثم مات عبد اللَّه[١].

وقال الآلوسي: وفي الآية ردٌّ على مَنْ زعم. . . أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن له من البنات إلا فاطمة - صلَّى اللَّه تعالى على أبيها وعليها وسلم-، وأمَّا رقية وأم كلثوم فربيبتاه عليه الصلاة والسلام[٢].

❊ ❊ ❊

(١) تفسير القرطبي الآية (٥٩) من سورة الأحزاب، ويلاحظ أن الزبير بن بكار رَحِمَهُ ٱللَّهُ جعل رقية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أصغر بنات النبي ﷺ خلافًا لأكثر العلماء.

(٢) «روح المعاني» (٢٢/ ٩٠) ولم يذكر الآلوسي زينب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وهي حكمها كحكم رقية وأم كلثوم.

المبحث الثاني
بنات النبي ﷺ في السنة النبوية

جمعت كتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من الكتب الحديثية عشرات الأحاديث الصحيحة الدالة على أنَّ زينب ورقية وأم كلثوم رضي اللَّه عنهن بنات رسول اللَّه ﷺ، كفاطمة الزهراء رضي الله عنها.

وهاك بيان ذلك:

- روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول اللَّه ﷺ كان يصلي وهو حاملٌ أمامة بنت زينب بنت رسول اللَّه ﷺ لأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها[١].

- وروى البخاري ومسلم عن أم عطية قالت: لما ماتت زينب بنت رسول اللَّه ﷺ قال لنا رسول اللَّه ﷺ: «اغسلنها وتراً؛ ثلاثاً أو خمساً، واجعلن في الخامسة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا غسلتنها فأعلمنني» قالت: فأعلمناه، فأعطانا حِقوهُ، وقال: «أشعرنها إياه»[٢].

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جاريةً صغيرةً على عنقه في الصلاة رقم (٤٩٤)، وأخرجه مسلم في «صحيحه» في المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة رقم (٥٤٣).

(٢) «صحيح البخاري» كتاب الجنائز، باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر (١٢٥٣) «صحيح مسلم»، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت رقم (٩٣٩) واللفظ لمسلم.

قوله عليه الصلاة والسلام: «أشعرنها إياه»: من الإشعار، وهو إلباس الثوب الذي يلي بشرة الإنسان، ويسمى شعاراً؛ لأنه يلامس شعر الجسد.

- وروى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنما تغيَّب عثمان عن بدرٍ فإنَّه كانت تحته بنت رسول اللَّه ﷺ، وكانت مريضةً، فقال له النبي ﷺ: «إنَّ لك أجر رجلٍ ممن شهد بدراً وسهمه»[1].

وروى البخاري في «صحيحه» بسنده عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك أنه رأى على أم كلثوم عليها السلام بنت رسول اللَّه ﷺ برد[2] حريرٍ سيراء[3].

* قُلتُ: وفي جُلِّ الأحاديث تصريحٌ بيِّنٌ وظاهرٌ بأن زينب ورقية وأم كلثوم رضي اللَّه عنهن بنات رسول اللَّه ﷺ لا ربائبه.

وكذا الحال بالنسبة لفاطمة رضي الله عنها.

- وروى البخاري ومسلم عن عائشة «الصِّديقة بنت الصِّديق» رضي الله عنهما قالت: دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قُبض فيها، فسارَّها بشيءٍ فبكتْ،

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الخمس، باب إذا بعث الإمام رسولًا في حاجةٍ أو أمره بالمقام هل يُسْهم له. رقم (٣١٣٠) والتي كانت تحت عثمان آنذاك رقية بنت رسول اللَّه ﷺ. وانظر الأحاديث في «مستدرك الحاكم» (ذكر رقية بنت رسول اللَّه ﷺ) رقم (٦٨٥١) و(٦٨٥٦).

(٢) البرد هو الكساء المربع، وسيراء أي: فيه خطوطٌ كالسيور من حريرٍ.

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب اللباس، باب الحرير للنساء رقم (٥٨٤٢) وفي «سنن أبي داود» الكتاب والباب نفسهما رقم (٤٠٥٨) و«سنن النسائي» كتاب الزينة باب الرخصة للنساء في لبس السيراء. وفي «سنن ابن ماجه» كتاب اللباس، باب لبس الحرير والذهب للنساء، وفيه أنها زينب بنت رسول اللَّه ﷺ. قال الألباني: شاذٌّ، والمحفوظ أم كلثوم مكان زينب رقم (٣٥٩٨).

ثم دعاها فسارَّها فضحكت، قالت: فسألتُها عن ذلك، فقالت: سارَّني النبي ﷺ فأخبرني: أنه يُقبض في وجعه الذي توفِّي فيه فبكيتُ، ثم سارَّني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت[١].

- وروى البخاري أيضاً بسنده عن المِسوَر بن مخرمة: أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «فاطمة بَضعةٌ منِّي، فمن أغضبها أغضبني»[٢].

* قُلتُ نعم فاطمة بضعةٌ من رسول اللَّه ﷺ، وأخواتها يشاركنها في تلك الفضيلة غير أنَّ فاطمة رضي الله عنها أُصيبتْ في رسول اللَّه ﷺ، وثبت لها النص في الأفضلية من حيث كونها سيدة نساء أهل الجنة[٣].

* * *

(١) «صحيح البخاري» رقم (٣٧١٥)، «صحيح مسلم» رقم (٢٤٥٠).

(٢) «صحيح البخاري» رقم (٣٧١٤) و«صحيح مسلم» بلفظٍ آخر رقم (٢٤٤٩) باب من فضائل فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ، وفيه: «إنما فاطمة بضعةٌ منِّي، يُريبني ما رابها، ويُؤذيني ما آذاها».

(٣) الحديث في «سنن الترمذي»، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رقم (٣٧٨١) و«مسند أحمد» رقم (٢٣٣٧٧) وصحَّحه الشيخ الألباني.

المبحث الثالث
بنات رسول اللَّه ﷺ وأولاده في كتب التاريخ والتراجم

اتَّفق علماء التاريخ على أنَّ زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة بنات رسول اللَّه ﷺ لا ربائبه، وذلك مُجمعٌ عليه، وكلهنَّ من خديجة - رضوان اللَّه عليهن -، وأنَّ أولاده الذكور: القاسم وعبد اللَّه من خديجة، أما إبراهيم فمن مارية القبطية.

نعم، هناك اختلافٌ طفيفٌ نظراً لتكرار أسماءٍ وألقابٍ؛ لذا اختلفوا في عدد أولاده ﷺ الذكور؛ ثلاثةٌ أم أربعةٌ، والأصوب أنهم ثلاثة، وأنَّ الطيب والطاهر هما لقبان لعبد اللَّه، وكذلك هناك اختلافٌ حول: أيُّ البنات أكبر وأيهنَّ أصغر.

والاتفاق على أن زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كُبرى بنات رسول اللَّه ﷺ، والاختلاف يبقى حول: أيهنَّ أصغر، فاطمة أم رقية أَم أُم كلثوم - رضوان اللَّه عليهن- ، وهي اختلافات لا تقدح في المسألة التي نحن بِصَددِهَا.

وقد أثبت العلماء أولاد رسول اللَّه ﷺ في كتبهم، الإناث منهم والذكور، بل صيغت في ذلك العديد من المنظومات والأراجيز[١].

---

(١) راجع - غير مأمورٍ - من كتب التاريخ والتراجم: «الطبقات الكبرى» لابن سعدٍ (٣٦/٨) رقية واسم زينب (٣٠/٨)، «السيرة النبوية» لابن هشام زينب (٣٠٦/٢) «المعارف» لابن قتيبة ص(٣٠-٣١) «معرفة الصحابة» لأبي نعيم أحمد الأصبهاني، «فاطمة الزهراء» (٣١٥٨/٦) و«رقية» (٣١٩٦/٦)، و«زينب» (٣١٩٤/٦)، و«أم كلثوم» (٣١٩٨/٦). «سير أعلام =

ولكي نزيد القارئ الكريم بالمسألة وضوحاً ننقل هنا نصَّين:

أولهما: ما ذكره الصفدي (ت٧٦٤هـ) في ذكر بنات رسول اللَّه ﷺ، قال: أكبرهنَّ زينب، تزوَّجها أبو العاص واسمه القسم بن الربيع... وكانت أمُّها خديجة خالة أبي العاص، ولم يكن لزينب زوج غيره، وماتت سنة ثمانٍ من الهجرة... ورقية تزوَّجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم يكن لها زوجٌ غيره، وفاطمة تزوَّجها علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ...، وأم كلثوم بنت الرسول ﷺ وهي أصغرهنَّ... تزوَّجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، فماتت عنده في حياة النبي ﷺ ولم تلد له...

قال ابن حزم: قاله ابن الخياط، قال الحافظ عبد الغني: «البنات أربعٌ بلا خلافٍ، والصحيح في البنين أنهم ثلاثةٌ، وأوَّل من وُلد: القاسم ثم زينب، ثم رقيَّة ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم في الإسلام: عبد اللَّه، ثم إبراهيم بالمدينة، وأولاده كلُّهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من ماريَّة، وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة، فإنها عاشتْ بعده ستة أشهر»[١].

= النبلاء» (٢/ ٢٤٦-٢٥٤)، «تاريخ ابن الوردي» (ص١٨٤)، «أسد الغابة» تحت اسم رقية (٦/ ١١٣) وزينب (٦/ ١٣٠)، «تهذيب الأسماء واللغات» تحت اسم زينب (٢/ ٣٤٤)، «الإصابة في معرفة الصحابة» (٨/ ٢٨٨) أم كلثوم، (٧/ ٦٤٨) رقية، (٧/ ٦٦٥) زينب، «نور الإبصار في مناقب آل بيت المختار» لمؤمن بن حسن مؤمن المعروف بالشبلنجي (ص٦٥). «تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس» لحسين محمد الحسن الديار بكري (١/ ٢٧٣-٢٧٦)، ذكر زينب ورقية وأم كلثوم وزواجهنَّ على أنهنَّ بنات الرسول ﷺ لا ربائبه، «ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى» (ص١٥١)، «البداية والنهاية» (٢/ ٢٩٤) وسيأتي تفصيله لبنات رسول اللَّه ﷺ، «الإتحاف بحب الأشراف» للشبراوي (ص٤٦) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ١٤)، وغير ذلك عشرات المصادر والمراجع.

(١) «الوافي بالوفيات» (١/ ٧٩).

وثانيهما: ما ذكره ابن كثيرٍ الدمشقي (ت٧٧٤هـ) في المسألة. قال في ذكر بنات رسول اللَّه ﷺ، عن حكيم بن حزام قال: كان عُمُر رسول اللَّه ﷺ يوم تزوَّج خديجة خمساً وعشرين سنةً، وعُمُرها أربعون سنةً. وعن ابن عبَّاسٍ: كان عُمُرها ثمانياً وعشرين سنةً. رواهما ابن عساكر. وقال ابن الجريح: كان عليه الصلاة والسلام ابن سبعٍ وثلاثين سنةً، فولدت له القاسم، وبه كان يكنى، والطيب والطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

قُلتُ[١]: «وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية»[٢].

ثم ذكر أزواج البنات، فمما ذكره: «إن زينب تزوَّجها العاص بن الربيع بن عبد العُزى ابن عبد شمس بن عبد مناف، وهو ابن أخت خديجة، أمُّه هالة بنت خويلدٍ، فولدت له ابناً اسمه عليٌّ، وبنتاً اسمها أمامة بنت زينب، وقد تزوَّجها[٣] علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده، ثم تزوَّجت بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمَّا رُقيَّة فتزوَّجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد اللَّه، وبه كان يُكنى أولًا، ثم اكتنى بابنه عمرٍو، وماتت رقية ورسول اللَّه ﷺ ببدرٍ... ثم زوَّجه بأختها أم كلثوم، ولهذا كان يقال له: ذو النورين، فتوفيت عنده أيضاً في حياة رسول اللَّه ﷺ، وأمَّا فاطمة فتزوَّجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب...»[٤].

ثم فصَّل ابن كثيرٍ في فصلٍ عُقد تحت عنوان: «فصلٌ في ذكر أولاده -

---

(١) أي: ابن كثير الدمشقي.
(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ٢٠٤) طبعة عالم الكتب بتحقيق د. عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي.
(٣) أي تزوج أمامة التي خالتها فاطمة الزهراء.
(٤) «البداية والنهاية» (٨/ ٢٠٥) مع تلخيصٍ وإيجازٍ وتصرُّفٍ يسير جدًّا.

عليه وعليهم الصلاة والسلام -» فقال: «لا خلاف أن جميع أولاده ﷺ من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية».

ثم نقل كلام العلماء والمؤرخين والنَّسَّابين في تفصيل المسألة وذكر الأولاد على الترتيب، فكان مما ذكره: «وقال الزبير بن بكار: أخبرني عمي مصعب بن عبد اللَّه قال: وَلَدَتْ خديجةُ: القاسم، والطاهر، وكان يقال له: الطيب، ووُلد الطاهر بعد النبوة ومات صغيراً، واسمه عبد اللَّه، وفاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم - رضوان اللَّه عليهم أجمعين - ...»[1]، ثم فَصَّل ابن كثيرٍ ما دار حول بنات الرسول ﷺ وهو عين ما سلف، وذكره القرطبي في التفسير، فلا حاجة هنا للإعادة والتكرار.

❊ ❊ ❊

(١) «البداية والنهاية» (٨/ ٢٣٧-٢٥٠).

المبحث الرابع
أصل فكرة نفي بنوة بنات رسول اللَّه ﷺ

يعتبر أبو القاسم الكوفي (ت٣٥٢هـ) من أوائل من تَبنَّوا القول بنفي بُنوَّة بنات النبي ﷺ، فقد قال في كتابه «الاستغاثة في بدع الثلاثة» ما نصه: «أما ما روت العامَّة من تزويج رسول اللَّه ﷺ عثمان بن عفان رقية وزينب، فالتزويج صحيحٌ غير متنازعٍ فيه، إنَّما التَّنازع بيننا وقع في رقية وزينب، هل هما ابنتا رسول اللَّه ﷺ أم ليستا ابنتيه؟... إنَّ رقيَّة وزينب زوجتا عثمان لم يكونا ابنتي رسول اللَّه ﷺ، ولا ولد خديجة زوجة رسول اللَّه ﷺ، وإنما دخلت الشبهة على العَوَام فيهما لِقلَّة معرفتهم بالأنساب...»[1] وقد كفانا محقق الكتاب مؤونة الرد، فقال في الحاشية تعليقاً على ما ذكره المؤلف[2]: «قد عرفتَ رأي صاحب الكتاب في زينب ورقية وأنهما ليستا ابنتي رسول اللَّه ﷺ ولا خديجة، وأنَّ تزويج النبي ﷺ إياهما عثمان بن عفان[3] بعد عتبة بن أبي لهبٍ وأبي العاص

---

(١) «الاستغاثة في بدع الثلاثة» (ص١٠٧-١٠٨) بتلخيصٍ شديدٍ وإيجازٍ.

(٢) (ص١٢٤).

(٣) وواضحٌ لكلِّ لبيبٍ ما وقع فيه أبو القاسم الكوفي، وتابعه في ذلك المحقق من أخطاء، فمعلومٌ أنَّ رقيَّة وأمَّ كلثوم هما اللَّتان تزوَّجهما عثمان لا رقية وزينب وقد كانتا من قبل (رقية وأم كلثوم) عقد عليهما ابنا أبي لهبٍ: عتبة وعتيبة وطلقاهما قبل الدخول بهما بأمرٍ من أبيهما، وقد دعا رسول اللَّه ﷺ على عتيبة هذا أن يسلط اللَّه عليه كلبًا يأكله ليلًا، فجاء الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول: «يا ويل أمي، هو واللَّه آكلي كما دعا عليَّ محمدٌ =

ابن الربيع صحيحٌ غير متنازعٍ فيه، ولكن قد خالف صاحبَ الكتاب في هذا الرأي جماعةٌ من أساطين العلماء من الفقهاء والنَّسَّابين مِمَّن لا يُستهان بهم، منهم العلامة الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المتوفَّى سنة (٤١٣هـ) فإنه في «أجوبة المسائل الحاجبية» في جواب المسألة المتممة للخمسين لما سُئل عن ذلك قال ما نصه: «إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول اللَّه ﷺ، والمخالف لذلك شاذٌّ بخلافه...».

- وقد تلقَّف هذه الدعوى من أبي القاسم الكوفي بعض المتأخرين «كنعمة اللَّه الجزائري» (ت١١١٢هـ) والمعاصرين اليوم كما ترى وتسمع.

* **أقوال العلماء في أبي القاسم الكوفي:**

ولأن أبا القاسم الكوفي هذا أول مَنْ أثار هذه الفتنة لزم الترجمة له وبيان أقوال العلماء فيه؛ ليقف القارئ الكريم على قدر الرجل وقيمته.

قال عنه النجاشي في ترجمته: «علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي: رجلٌ من أهل الكوفة كان يقول إنه من آل أبي طالب، وغلا في آخر أمره، وفسد مذهبه، وصنَّف كتباً كثيرةً أكثرها على الفساد...[1] وهذا الرجل تَدَّعي له الغلاة منازل عظيمة»[2].

- وفي رجال ابن الغضائري اكتفى بقوله: «علي بن أحمد أبو القاسم

= ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام»، فجعل عتيبة يكرر ذلك، فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ رأسه ففدغه. الحديث رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٤٣٥) رقم (١٠٦٠).

(١) ثم عَدَّد النجاشي كتبه.

(٢) «رجال النجاشي» (ص٢٦٥).

الكوفي المدعي للعلوية كَذَّاب، غالٍ، صاحب بدعةٍ ومقالةٍ، رأيتُ له كتباً كثيرةً لا يُلتفت إليه»[١].

ونقل هذا القول الحِلي في «خلاصته» وزاد: «أقول: وهو المخمِّس صاحب البدع المحدثة، وادعى أنه من بني هارون بن الكاظم عليه السلام، ومعنى التخميس عند الغلاة - لعنهم اللَّه -: أن سلمان الفارسي، والمقداد، وعمار، وأبا ذرٍّ، وعمر بن أمية الضمري هم المُوكَّلون بمصالح العالم»[٢].

والقول نفسه قال به ابن داود الحِلي في رجاله[٣].

وجمع التفريشي في نقده كل ما سبق من أقوال[٤].

فالرجل أقل ما يقال عنه إنه «كَذَّابٌ» كما صَرَّح ابن الغضائري.

وهو من المُخمِّسة الذين أَطْلق عليهم علماء الرجال السابقون أنهم من الغلاة، وواقع الأمر أنَّ معتقدهم يخرجهم من مِلَّة الإسلام قطعاً.

وانظر في المصادر الرجالية الأخرى الأقوال نفسها.

«طرائق المقال» لـ: علي البروجردي (١/ ١٧٥).

«مستدركات علم رجال الحديث» لـ: علي النمازي الشاهرودي (ص٢٨٨).

---

(١) «رجال ابن الغضائري» (ص١٣٩).

(٢) «خلاصة الأقوال» (ص٣٦٥).

(٣) «رجال ابن داود» (ص٢٥٩).

(٤) «نقد الرجال» (ص٢٢٦).

«معجم رجال الحديث» لـ : الخوئي (١٢/ ٢٦٩).

«قاموس الرجال» لـ : محمد تقي التستري (٩/ ٤٥٠).

و«الكنى والألقاب» لـ : عباس القمي (١/ ١٤٥).

وغير ذلك من مصادر، وما سلف فيه كفايةٌ لبيان حال الرجل ومعتقده.

* * *

المبحث الخامس
السبب الحقيقي وراء إثارة هذه الدعوى

لعل القارئ الكريم يتساءل عن السبب الحقيقي وراء إثارة هذه الدعوى؟ وما الذي يستفيده الناس من مسألة كون زينب، ورقية، وأم كلثوم بنات رسول اللَّه ﷺ أو ربائبه؟

والجواب عن ذلك يتلخَّص ببساطةٍ في قول نعمة اللَّه الجزائري (ت١١١٢هـ): «وأما الختن الحقيقي فهو عليٌّ؛ لأنَّ زَوْجَتَيْ عثمان إمَّا من زوج خديجة الأول أو من أختها، وكانت فقيرةً فربَّتها خديجة في بيتها، وهذا هو الأصح عندنا»[١].

قُلتُ: من الملاحظ هنا الخلط الشديد، فإنَّ أخت خديجة هي هالة بنت خويلد، وابنها أبو العاص بن الربيع هو الذي تزوَّج زينب بنت رسول اللَّه ﷺ.

وتشير كافة المصادر والمراجع التاريخية إلى أنَّ ابن هالة هذا «أبو العاص ابن الربيع» كان من كبار تجار مكة المعروفين، فكيف يكون الابن هكذا

(١) «زهر الربيع» (٢/ ٣٣٦). وذكرت هنا رأي نعمة اللَّه الجزائري؛ لأن أقواله سوف تتناقض بعد ذلك ويحاول إثبات أن بنات رسول اللَّه ﷺ من خديجة هُن: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة كما أورد في «الأنوار النعمانية» (١/ ٣٦٧) ويحاول هنا في كتابه هذا «زهر الربيع» (٢/ ٣٣٦) أن ينفي ذلك. وهذا نموذجٌ من التخبُّط في المسألة وقد عرضت لكلا الرأيين أمانةً للنقل وإحقاقًا للحق في بحثي هذا، واللَّه المستعان.

وتكون الأم فقيرةً!

- ومن الملاحظ أنَّ القصد من هذه المسألة جعل عليٍّ هو الصهر الوحيد لرسول اللَّه ﷺ وفاطمة هي الابنة الوحيدة لرسول اللَّه ﷺ.

وفي هذا إجحافٌ بحقِّ باقي بنات النبي ﷺ وهنَّ بلا شكٍّ من أهل بيته ومن أحق الناس به.

* * *

الفصل الثاني

آراء علماء الشيعة الإمامية التي تثبت أن زينب ورقية وأم كلثوم أمهم خديجة وأبوهم رسول اللّه ﷺ

الفصل الثاني
آراء علماء الشيعة الإمامية التي تثبت أن زينب ورقية وأم كلثوم أمهم خديجة وأبوهم رسول اللَّه ﷺ

١- أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي مات قبل (١٧٠هـ)[١].

قال في زواج النبي ﷺ من خديجة: «ولدت له القاسم والطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة»[٢].

٢- عبد اللَّه بن جعفر الحميري «من أعلام القرن الثالث»:

روى في كتابه «قُرب الإسناد»: عن الإمام محمد الباقر، قال: «وُلد لرسول اللَّه من خديجة: القاسم، والطاهر، وأم كلثوم، ورقية، وفاطمة، وزينب»[٣] ثم ذكر زوج كل ابنة من البنات الأربع - رضوان اللَّه عليهن -.

٣- محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٨هـ):

عقد في كتابه «الكافي» باباً بعنوان: (مولد النبي ﷺ ووفاته) وقد ذكر ما نصه:

«تزوَّج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنةً، فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام: القاسم، ورقية، وزينب، وأم كلثوم. وولد له بعد المبعث:

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٢٠).

(٢) نقله صاحب «المقتطف» (ص١٧٤).

(٣) «قرب الإسناد» (ص٩).

الطيب، والطاهر، وفاطمة»[١].

٤- أبو عبد اللّه الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤هـ):

قال أبو عبد اللّه الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤هـ) في كتابه «الهداية الكبرى»: «ذكر أولاد رسول اللّه ﷺ: عن أبي عبد اللّه جعفر الصادق قال: ولد لرسول اللّه ﷺ من خديجة ابنة خويلد القاسم، وبه يُكنى، وعبد اللّه، والطاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وكان اسمها آمنة، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، وإبراهيم من مارية القبطية، وكانت أَمَةً أهداها المقوقس ملك الإسكندرية».

ثم قال: «ورويَ أنَّ زينب كانت ربيبة رسول اللّه من جحش زوج خديجة قبل النبي، ولم يصح هذا الخبر، ولا ملك خديجة أحدٌ غير رسول اللّه[٢] ولا ملك زوجةً غيرها حتى تُوفِّيت»[٣].

٥- ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ):

في كتابه «الخصال» عن أبي عبد اللّه قال: «وُلد لرسول اللّه ﷺ من خديجة: القاسم والطاهر وهو عبد اللّه، وأم كلثوم، ورقية وزينب، وفاطمة، وتزوَّج علي بن أبي طالب فاطمةَ، وتزوَّج أبو العاص بن الربيع - وهو رجلٌ من بني أمية - زينبَ، وتزوَّج عثمانُ بن عفان أمَّ كلثوم فماتت ولم يدخل بها، فلما ساروا إلى بدرٍ زَوَّجه رسولُ اللّه ﷺ رقيةَ،

(١) «الأصول من الكافي» (١/ ٤٣٩ -٤٤٠).

(٢) كون خديجة رضي الله عنها لم تتزوَّج قبل رسول اللّه ﷺ مردودٌ عليه بما ثبت في كتب التاريخ والأنساب من علماء المسلمين الثقات.

(٣) «الهداية الكبرى» (ص٤٠).

ووُلد لرسول اللَّه ﷺ إبراهيم من مارية القبطية وهي أم إبراهيم أم ولد»[١].

قُلتُ: إنَّ من بديهات حقائق التاريخ معرفة أنَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه كان قد تزوَّج رُقيَّة رضي الله عنها قبل أم كلثومٍ رضي الله عنها، فكيف فات الراوي ذلك؟!

ثم مَنْ قال بأنَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يدخل بأمِّ كلثوم رضي الله عنها؟! تلك دعوى عريضةٌ لا يطيق البحث عن دليلٍ لها مَنْ يجهل أيهما تزوَّج عثمان قبل الأخرى!

٦- محمد بن محمد بن النعام العكبري المعروف بـ (الشيخ المفيد) (ت٤١٣هـ):

وهذا عالمٌ من أساطين علماء الشيعة الإمامية وشيخ المذهب في زمانه، وله من المصنفات ما يقرب المائتين، ذكر في كتابه: «المسائل السروية» وغيره من كتبه فَصْلًا عن زواج بنات الرسول ﷺ فصَّل فيه المسألة تفصيلًا مبيناً المخرج في ثلاثة أمور، هي بإيجازٍ:

أولًا: تزويج رسول اللَّه ﷺ ابنتيه قبل البعثة بِكافِرَيْنِ ليس بأعجب من قول لوط عليه السلام: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كُفَّارٌ ضُلَّالٌ قد أَذِن اللَّه تعالى في هلاكهم.

ثانياً: زَوَّج رسول اللَّه ﷺ ابنتيه لعثمان على ظاهر الإسلام، فكونه - أي عثمان- تغيَّر بعد ذلك فليس على النبي صلى اللَّه عليه وسلم تبعةٌ فيما يحدث في العاقبة، وليس ننكر أن يستر اللَّه عز وجل عن نَبيِّه نفاقَ كثيرٍ من المنافقين.

---

(١) «الخصال» (ص٤٠٥).

ثالثاً: أن يكون لرسول اللَّه ﷺ خصوصيَّةٌ بأن يكون اللَّه عز وجل أباح له مناكحة مَنْ ظاهرُهُ الإسلام وإنْ علم من باطنه النفاق وخصَّه بذلك ورخَّص له فيه.

هذه هي الأوجه الثلاثة التي ذكرها واحدٌ من أساطين علماء الشيعة ولاحظ رميه لعثمان رضي الله عنه بالكفر والنفاق.

ثم قال: «فهذه الأجوبة الثلاثة عن تزويج النبي صلى اللَّه عليه وسلم لعثمان، وكلٌّ واحدٍ منها كافٍ بنفسه، مستغنٍ عما سواه، واللَّه الموفق للصواب»[1].

أقول: كلام الشيخ المفيد يحتاج لردٍّ وبيانٍ:

نعم هو يثبت زواج عثمان بن عفان رضي الله عنه من بنتي رسول اللَّه ﷺ، لكنه يَدَّعي أن تلك خصوصيةٌ لرسول اللَّه ﷺ بجواز تزويج بنتيه لِمنْ ظاهرُهُ الإسلام وباطنُهُ الكفرُ والنفاقُ اقتداءً بلوطٍ عليه السلام: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾.

فالجواب عن ذلك:

أولًا: الاستدلال بالآية في غير محلِّه؛ لأن المعنى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ في حال رغبتكم في الزواج، وذلك جائزٌ في شريعة مَنْ قبلنا، وكان هذا من لوطٍ عليه السلام لدرء الأذى عن ضيوفه لعلمه ما يريده قومه من الفاحشة العظيمة، وهو (أي: لوط) ضعيفُ الحيلة إزاء ما استحكمت به شهوة هؤلاء.

---

(١) «المسائل السروية» (ص٩٢).

ثانياً: شرع مَنْ قبلنا لا يكون شريعةً لنا إذا ورد في شرعنا ما يحرم ذلك، مسألة زواج بنتي رسول اللَّه ﷺ رقية وأم كلثوم من كافرٍ لا تجوز لحرمة ذلك، فكيف يبيح الرسول ﷺ هذا؟

ثالثاً: النبي ﷺ بايعه الصحابة «بيعة الرضوان» وكانت أصلًا لأجل تأخُّر عودة عثمان بن عفان من عند قريش، ووضع رسول اللَّه ﷺ يده بدلًا من يد عثمان، فلا شكَّ هنا بدخول عثمان في نصِّ الآية: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾.

فكيف يكون عثمان منافقاً؟

رابعاً: يقول المفيد: «وليس ننكر أن يستر اللَّه عز وجل عن نَبِيِّه نفاقَ كثيرٍ من المنافقين».

قُلتُ: سبحان اللَّه! اللَّه عز وجل يستر عن نبيه نفاقَ عثمان فيزوِّجه رسولُ اللَّه ﷺ ابنته ولا يستر عن الشيخ المفيد ذلك، فيعلم الشيخ المفيد ما لم يعلمه رسول اللَّه ﷺ؟!

٧- شيخ الطائفة الطوسي (ت٤٦٠هـ):

روى في كتابه «الغيبة»، عن الحسين بن روح[١] وقد سأله بعض المتكلمين فقال له: «كم بنات رسول اللَّه فقال: أربعٌ، قال: فأيهنَّ أفضل؟ فقال: فاطمة...»[٢].

---

(١) قال آية اللَّه العظمى أبو القاسم الخوئي في «معجم رجال الحديث» (٦/٢٥٧): «النوبختي أبو القاسم هو أحد السفراء والنواب الخاصة للإمام الثاني عشر «عجل اللَّه فرجه» وشهرته وجلالته وعظمته أغنتنا عن الإطالة في شأنه».

(٢) «الغيبة» للطوسي (ص٣٨٨).

٨- أبو الفضل الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ):

قال في كتابه «إعلام الورى» في الباب الخامس الفصل الأول تحت عنوان: «في ذكر أزواج رسول اللَّه ﷺ وأولاده» ما نصُّه:

«أَوَّل امرأةٍ تزوَّجها رسول اللَّه ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصي، تزوَّجها وهو ابن خمسٍ وعشرين سنةً، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جاريةً، ثم تزوَّجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثم تزوَّجها رسول اللَّه ﷺ وربَّى ابنها هنداً»[١].

ثم قال: «فأوَّل ما حملت ولدت عبد اللَّه بن محمد - وهو الطيب الطاهر، وولدت له القاسم وقيل: إنَّ القاسم أكبر أولاده وهو بِكْرهُ، وبه كان يُكَنَّى، والناس يغلطون فيقولون: ولد له أربعة بنين: القاسم، وعبد اللَّه، والطيب، والطاهر، وإنما ولد له منها ابنان وأربع بنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة»[٢].

٩- ابن شهرآشوب محمد بن علي (ت٥٨٨هـ):

ذكر في كتابه أولاد رسول اللَّه ﷺ، فقال: «أولاده: ولد من خديجة: القاسم وعبد اللَّه وهما الطاهر والطيب. وأربع بنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم وهي آمنة، وفاطمة وهي أم أبيها، ولم يكن له ولدٌ من غيرها إلا إبراهيم من مارية»[٣].

---

(١) «إعلام الورى» (ص١٣٩-١٤١).

(٢) «إعلام الورى» (ص١٣٩-١٤١).

(٣) «المناقب» (١/ ٢٠٩).

١٠- رأي المقدس الأردبيلي (ت٩٩٣هـ):

قال في كتابه «زبدة البيان»: «قيل: وقد زوَّج رسولُ اللَّه ﷺ ابنتيه قبل البعثة بِكافِرَيْنِ يعبدان الأصنام، أحدهما عتبة بن أبي لهبٍ، والآخر أبو العاص، ومات عتبة على الكفر وأسلم أبو العاص، فرد إليه زوجته بالنكاح الأول مع أنه ﷺ ما كان في حالٍ من الأحوال موالياً للكفار...»(١).

١١- بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت١٠٠٣هـ):

قال عن رسول اللَّه ﷺ: «هذا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين، قبض اللَّه أولاده في حياته ليعظم له الزلفى في درجاته، فمات وله من الأولاد ستةٌ، أو سبعةٌ، أو ثمانية نجوم: القاسم، وعبد اللَّه، والطيب، والطاهر، وإبراهيم، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، ولم يتأخَّر بعد من أولاده إلا فاطمة الزهراء»(٢).

١٢- نعمة اللَّه الجزائري (ت١١١٢هـ):

قال: «وأما أزواجه فأول امرأةٍ تزوَّجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله عند عتيق بن عائد المخزومي، فولدت له جاريةً، ثم تزوَّجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثمَّ تزوَّجها رسول اللَّه ﷺ وربَّى ابنها هنداً، فأول ما حملتْ وولدتْ عبد اللَّه بن محمد وهو الطيب الطاهر، وولدت له القاسم، وقيل: إنَّ القاسم أكبر ولده، وكان يُكنَّى به، والناسُ يغلطون

---

(١) «زبدة البيان» (ص٥٧٤).

(٢) «المخلاة» (ص١٧).

فيقولون: وُلِدَ له منها أربع بنين: القاسم وعبد اللَّه، والطيب والطاهر، وإنما ولدت له ابنين وأربع بنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة».

ثم ذكر الجزائري بعد ذلك اختلاف علماء الشيعة الإمامية في هذه المسألة، فقال: «وقد تقدَّم اختلاف أصحابنا رضي الله عنهم في أنَّ رقية وأم كلثوم هل هما ربيبتاه ﷺ أم ابنتاه، والحالُ عندنا لا يتفاوت»[1].

١٣- عباس القمي (ت١٣٥٩هـ):

أما عباس القمي وهو من كبار الشيعة المعاصرين وله في علم النسب والتاريخ يدٌ طولى وهو صاحب كتاب «الكُنى والألقاب» وكتب أخرى، ذكر في كتابه «منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل»:

«أولاده ﷺ ورد في قرب الإسناد عن الإمام الصادق: أنه ولد لرسول اللَّه من خديجة: القاسم، والطاهر، وفاطمة، وأم كلثوم، ورقية، وزينب»[2].

١٤- عبد الرزاق المُقرم:

حيث ذكر في كتابه «وفاة الصِّديقة الزهراء» ما يلي:

«واتفق المؤرخون إلَّا مَنْ شذ على أن هؤلاء الأولاد ولدتهم خديجة من رسول اللَّه ﷺ ومِمَّن تعرَّض لذلك».

ثم ذكر جمعاً من علماء السُّنَّة، ثم قال: «واعترف به من علماء الإمامية الشيخ الكليني في «الكافي» في باب مولد النبي ﷺ ولم يتعقب عليه الفيض في الوافي، وقال به الطبرسي في «إعلام الورى» صفحة (٨٦)،

(١) «الأنوار النعمانية» (١/ ٣٦٧).
(٢) «منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل» (١/ ١٥١).

وابن شهر آشوب في «المناقب» (١/ ١١٠)، والمجلسي بعد أن اختاره في «مرآة العقول» (الجزء ١ صفحة ٣٥٢) حكاه عن «خصال الصدوق» وعن «المنتقى» ورواه ابن عباس»[١].

والكلام السابق بنصِّه ذكره صاحب كتاب «أعيان النساء عبر العصور المختلفة محمد رضا الحكيمي» وهو من كبار علماء الشيعة الإمامية، وسيأتي بيان رأيه.

وقد نقل كلا العالمين: محمد رضا الحكيمي في «أعيان النساء عبر العصور المختلفة»، وعبد الرزاق المقرم في «وفاة الصِّديقة الزهراء» أسماء العديد من المراجع التي ذكرت أولاد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وهذه المراجع كما ذكراها هي:

- ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٩٧)، (٣/ ١٧٥).
- ابن الأثير في «الكامل» (٢/ ١٤).
- أبو الفدا في «المختصر» (١/ ١٥٣).
- ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٩٤).
- ابن قتيبة في «المعارف» (ص٦١).
- أبو الحسن الديار بكري في «تاريخ الخميس» (١/ ٣٠٨).
- المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٤٦، ٤٠٧).
- سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» (ص١٧٢).

---

(١) «وفاة الصِّديقة الزهراء» (١٤- ١٥).

- المحب الطبري في «ذخائر العقبي» (ص١٥١).
- الحاكم النيسابوري في «المستدرك» (٣/ ١٦١).
- الشبراوي في «الإتحاف بحب الأشراف» (ص٤٦).
- أبو بكر ابن العربي الأندلسي في «أحكام القرآن» (٢/ ٢٠٧).
- ابن عبد البر في «الاستيعاب»في ترجمتهن.
- ابن حجر في «الإصابة» في ترجمتهن.
- «نثر اللآلئ» للآلوسي (ص١٦٢).

ومن علماء الإمامية ذكر:

- الكليني في «الكافي» باب مولد النبي ﷺ.
- الفيض الكاشاني في «الوافي» لم يتعقب الكليني.
- أمين الإسلام الطبرسي في «إعلام الورى بأعلام الهدى» (ص٧٦).
- ابن شهر آشوب في «المناقب» (١/ ١١٠).
- محمد باقر المجلسي في «مرآة العقول» (١/ ٣٥٢).
- ابن بابويه القمي في «الخصال» .

١٥- هاشم معروف الحسني:

وهذا عالمٌ آخر من علماء الشيعة الإمامية المعاصرين يصرح بأَنَّ زينب ورقية وفاطمة بنات رسول اللَّه ﷺ من خديجة رضي الله عنها .

يقول هاشم معروف الحسني في كتابه «سيرة المصطفى نظرة جديدة»:

«وقد أنجبت له ستَّة أولادٍ ما بين ذكرٍ وأنثى: القاسم وبه يُكنى، زينب، ورقية، وأم كلثوم، وعبد اللَّه، وفاطمة»... ثم ذكر بإيجازٍ حياةَ كلٍّ منهم ووفاته، ومِن قوله: «وأسرعتْ هالة أم أبي العاص بن الربيع وكانت أختاً لخديجة لتخطب منها كبرى بناتها زينب إلى ولدِها المعروفِ بين المكيين بجاهه وماله وأمانته ومروءته»[(١)].

وفي هذا النصِّ وغيره مما سبقَ ردٌّ بليغٌ على جعفر مرتضى العاملي الذي يَدَّعي أن زينب ورقية وأم كلثوم ربائب رسول اللَّه ﷺ، وأن أمهنَّ هالة أخت خديجة، ولفقرِ هالة ضمَّت خديجة أولادها إليها، مع أنَّ كل النصوص التي أوردناها من كتب أئمة علماء الشيعة تُجمِع على أن هالة أم أبي العاص بن الربيع، فكيف تكون زينب أيضاً أمها هالة فيكون الابن تزوَّج أخته!؟ وأيُّ فقرٍ يصيب هالةَ وابنُها من التجار المعدودين في مكة أمانةً ومروءةً ومالاً كما ذكر هاشم معروف الحسني في النص السابق؟!

١٦- محمد تقي التستري:

وهو من علماء الشيعة الإمامية المعاصرين، وله من المصنفات الكثير.

قال محمد تقي التستري في كتابه «تواريخ النبي والآل» تحت ذكر أولاد النبي ﷺ، فذكر بناته الأربعة، ثم نقل آراء علماء الإمامية منهم الكليني في «الكافي» (٣/ ٢٣٦)، وابن بابويه القمي الملقب بالصدوق في «الخصال» (ص٤٠٤)، ولم يذكر أي حديثٍ عن كون رقية، أو أم كلثوم، أو زينب

(١) «سيرة المصطفى: نظرة جديدة» (ص٦٤).

ربائب النبي ﷺ لا بناته[١].

١٧- رأي المرجع الديني محمد حسين فضل اللَّه[٢]:

ورد إليه سؤالٌ نصُّه: «قرأت للشيخ المفيد في «المسائل العكبرية» قوله: إن بنات النبي ﷺ أكثر من واحدةٍ، وهنَّ: فاطمة ورقية وأم كلثوم، فهل هذا محل وفاقٍ أم يختلف فيه العلماء؟».

فأجاب: «إن ظاهر القرآن يُؤكِّد ذلك: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ فلو لم يكن لديه إلا بنتٌ واحدةٌ فكيف يخاطبه القرآن بالجمع، فهو هنا يتحدث عن واقعٍ لا عن أشياء فرضيةٍ، فظاهر القرآن يدلُّ على أن للنبي ﷺ أكثر من بنتٍ، ومشهور المؤرخين كذلك وإن كان بعضهم يقول إنه ليس لديه بناتٌ سوى الزهراء[٣].

ويقول في موضعٍ آخر:

إن من المعلوم تاريخيّاً أنه قد وُلد لرسول اللَّه ﷺ عدة ذكورٍ، لكنهم ماتوا صغاراً، وأما البنات فمن المعلوم تاريخيّاً أيضاً بل المشهور والمتسالم عليه بين محققي الفريقين ومؤرخيهم - أنه كان للنبي ﷺ من البنات: زينب، وأم كلثوم، ورقية، وأنهنَّ عِشْنَ وتزوَّجن.

---

(١) «تواريخ النبي والآل» (ص٧٦) وقد فَصَّل التستري القول فذكر الحديث في كتاب «الخصال» لابن بابويه (ص٤٠٤)، و«قرب الإسناد» للحميري (ص٩)، و«المسائل السروية» للمفيد ورأيه (٧/ ٩٢) و«المعارف» لابن قتيبة (ص٨٤)، و«نسب قريش» لمصعب الزبيري (ص٢٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٢٩١)، و«الكافي» للكليني (١/ ٤٣٩)، وقد ذكرت جُلَّ هذه المصادر التي اعتمد عليها التستري تفصيلاً.

(٢) من كبار علماء الشيعة الإمامية المعاصرين، وهو أحد المراجع في لبنان.

(٣) «الندوة» (٥/ ٤٨١).

وإنْ ذهب شاذٌّ من المعاصرين تبعاً لشاذٍّ من المتقدمين إلى نفي كون هؤلاء من بنات النبي ﷺ مدعياً أنهن ربائب له؛ وهذا من أغرب الآراء وأعجبها كونه مخالفاً لصريح القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

١٨- رأي محمد هادي اليوسفي:

قال في موسوعته للتاريخ الإسلامي: «أولاد خديجة من النبي ﷺ.

روى الصَّفار بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام قال: وُلد لرسول اللَّه ﷺ من خديجة: القاسم، والطاهر، وأم كلثوم، ورقية، وزينب، وفاطمة»(١).

١٩- محمد رضا الحكيمي:

قال في كتابه: «أعيان النساء عبر العصور المختلفة» تحت اسم أُمامة.

«أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع: كان النبي ﷺ يحبها فدخل على أهله» إلى أن قال: «فقال: لأعطينها أحبكن إليَّ. فقلن: يدفعها إلى ابنة أبي بكرٍ، فدعا بابنة أبي العاص من زينب بنت الرسول ﷺ، فعلَّقها في عنقها وتزوَّجها علي بن أبي طالبٍ بعد وفاة الصديقة فاطمة، ثم تزوَّجها المغيرة بن نوفل»(٢).

وذكر تحت اسم أم البنين الكلابية: «تزوَّج بأمِّ البنين أي: علي بن أبي طالب بعد وفاة الصِّديقة فاطمة، أو بعد زواجه من أمامة بنت زينب بنت الرسول».

وذكر تحت اسم زينب «زينب بنت محمد بن عبد اللَّه ﷺ، ولدت في سنة ثلاثين من مولد النبي ﷺ، فلما ترعرعت وبلغت سن الزواج طلبتها هالة بنت

---

(١) «موسوعة التاريخ الإسلامي» (١/ ٣٣٩).
(٢) «أعيان النساء عبر العصور المختلفة» (ص١٤٣- ١٤٥).

خويلد من أختها خديجة بنت خويلد لابنها أبي العاص بن الربيع، فزوَّجها رسول اللَّه لأبي العاص. . . وأسلم أبو العاص بن الربيع سنة (٧هـ) في المحرم، فرد عليه رسول اللَّه ﷺ زينب بذلك النكاح الأول. وفي روايةٍ: رد عليه ابنته بنكاحٍ جديدٍ، وتُوفِّيت زينب سنة ثمانٍ من الهجرة»[١].

كما ترجم المصنف لخديجة رضي الله عنها، فكان مما قاله بعد ذكره زواجها الأول «فتزوجها رسول اللَّه وولدت له ﷺ: القاسم، وعبد اللَّه، وزينب، ورقية، وأم كلثوم»[٢].

٢٠- محمد الحسيني:

وأودُّ هنا أن أختم حديثي هذا عن واحدٍ من علماء الشيعة الإمامية المعاصرين ورأيه فيما افتراه جعفر مرتضى العاملي وما أثاره من فتنةٍ في كتابه «هوامش نقدية: قراءة في كتاب مأساة الزهراء» لمحمد الحسيني. يقول في رده على افتراءات جعفر مرتضى العاملي:

«ومع ذلك فالأكثر إشكالية والأعقد هو أن السيد العاملي نفسه لا يرى حجية قول الفقهاء في المسائل التاريخية لمجرَّد كونهم فقهاء؛ لأنَّ تبحُّرهم وتضلُّعهم في الفقه وبعض حقول المعرفة الإسلامية الأخرى لا ينسحب على حقل التاريخ أو أي حقلٍ، ولذلك لم يجد السيد العاملي غضاضةً في مناقشة الشيخ المفيد في مسألة بنات النبي ﷺ غير السيدة فاطمة الزهراء.

(١) «أعيان النساء عبر العصور المختلفة» (ص١٨٩).

(٢) «أعيان النساء عبر العصور المختلفة» (ص١٠٦- ١٠٧).

قال: غير أن تبحُّره في العلم لا ينسحب على جميع العلوم.

ومعنى كلامه أن الشيخ المفيد وإن كان حُجَّةً في الفقه وما يدخل في اختصاصه كفقيهٍ فإنه ليس كذلك في حقل التاريخ، وعليه، فلا حرج من مناقشته وعدم الاعتناء بآرائه التاريخية وقبولها قبول المسلمات»[١].

«وفي ضوء هذه الرؤية خالف السيد مرتضى العاملي - وبجرأةٍ - ما عليه العلماء، وخاصةً الشيخ المفيد في مسألة بنات النبي ﷺ، ولم يجد بأساً في الخروج على اتفاقهم، فنفى أن يكون للنبي ﷺ من البنات غير الزهراء مع أن كلمات أعلام الشيعة منذ عهد الشيخ المفيد إلى ما يقرب عصرنا متضافرةٌ على أنَّ له من البنات غيرها...

ولم تكن هذه المقولة التاريخية اليتيمة التي يخالف فيها السيد مرتضى العاملي مشهور العلماء، بل له غيرها المزيد، ومن ذلك رأيه في موضع دفن النبي ﷺ وأنه - حسب رأيه - دُفن في بيت فاطمة مع أنَّ المعروف والمشهور أنه دفن في حجرة عائشة.....

ومن ذلك خلافه للمشهور بشأن زواج خديجة، وأنها لم تكن متزوجةً قبل النبي .. إلى غير ذلك من المقولات التاريخية المخالفة لما عليه المشهور والمعروف[٢].

***

(١) هوامش نقدية: دراسة في كتاب «مأساة الزهراء» مقدمة الطبعة الثالثة (ص٨-٩).

(٢) هوامش نقدية: قراءة في كتاب «مأساة الزهراء» لمحمد الحسيني (ص ١٤) من الكتاب.

الفصل الثالث

الأدلة التي استدلوا بها على نفي كون زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول اللّه ﷺ والرد عليها

الفصل الثالث
الأدلة التي استدلوا بها على نفي كون زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول اللَّه ﷺ والرد عليها

أعرض هنا ما أثير من شبهاتٍ اعتبرها أصحابها حُجَجاً وأدلةً، ثمَّ أُبيِّن الرَّدَّ عليها بعد ذِكْر كل شبهةٍ مع إيرادي لمن تبنَّى من العلماء هذا الرأي أو ذهب إليه.

الشبهة الأولى: أنهن بنات هالة أخت خديجة:

يقول نعمة اللَّه الجزائري (ت١١١٢هـ):

«لأنَّ زَوْجتَيْ عثمان إما من زوج خديجة الأول، أو من أختها وكانت فقيرةً فربَّتها خديجة في بيتها، وهذا هو الأصح عندنا»[١].

الجواب:

والجواب عن ذلك يمكن استخلاصه من هاشم معروف الحسني حيث يقول:

«وأسرعت هالة أم أبي العاص بن الربيع وكانت أختاً لخديجة لتخطب منها كُبرى بناتها زينب إلى ولدِها المعروفِ بين المكيين بجاهه وماله وأمانته ومروءته»[٢].

(١) «زهر الربيع» (٢/٣٣٦).
(٢) «سيرة المصطفى: نظرة جديدة» (ص٦٤).

قلتُ:

في هذا النقل جوابٌ عن هذه الفِرْية، إذ كيف يكون ابن هالة من التجار المعدودين بين المكيين بجاهه وماله ويترك إخواته يَتربَّين في حجر خديجة ويصبحن بنات رسول اللَّه ﷺ على أساس أنهنَّ ربائبه!

فهل يصحُّ أن تكون هالة فقيرةً وابنُها من أغنياء وتجار مكة!!

وإذا كانت زينب ابنة هالة وربَّتها خديجة فكيف تخطب هالة زينب لابنها أبي العاص بن الربيع! وهل يجوز أن يتزوَّج الأخ أخته؟

يقول ابن شهر آشوب وغيره: «يُؤكِّد ذلك ما ذكر في كتابي «الأنوار» و«البدع» أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة»[١].

فكيف بعد هذا يُعقل أن زينب ابنة هالة وتزوَّجتِ العاص بن الربيع الذي أُمُّهُ هالة أيضاً أخت خديجة!؟

الشبهة الثانية: أنَّ زينب ابنة خديجة من أبي هالة النباش بن زرارة:

استدل جعفر مرتضى العاملي بعبارة مغلطاي عن خديجة، «ثم خلف عليها أبو هالة النباش بن زرارة فولدت له هنداً والحارث وزينب، وكانت تُكنى أم هند، وتدعى الطاهرة»[٢].

الجواب: يريد جعفر مرتضى العاملي أن يخلط ذهن القارئ، فتكون

(١) «المناقب» (١/ ٢٠٦).

(٢) «الصحيح من سيرة الرسول الأعظم» (٢/ ٩٤).

زينب تلك هي ابنة خديجة من أبي هالة النباش بن زرارة وليست بنت رسول اللَّه ﷺ، وهذا ما لم يقل به أحدٌ من علماء الأنساب والتواريخ.

كما أنَّ اسم زينب كان مشتهراً في الجاهلية والإسلام.

فلو فرض أنَّ لخديجة رضي الله عنها ابنةً من أحد أزواجها السابقين واسمها فاطمة، فهل سينطبق هذا ويُقبل بأن يُقال إن فاطمة الزهراء هي ربيبة رسول اللَّه ﷺ وليست ابنته بل ابنة خديجة؟! علماً بأنَّ اسم فاطمة أيضاً كان منتشراً في الجاهلية والإسلام.

فلماذا لا يلتبس هنا على ذهن القارئ أيضاً كما حاول أن يلبس عليه في مسألة زينب رضي الله عنها، ثمَّ إنْ سلَّمنا جدلًا أن زينب بنت خديجة من زوجها أبي هالة وليست بنت النبي ﷺ، فماذا يقول المؤلف في رقية وأم كلثوم؟! أم أنهنَّ لَسْنَ بناته أيضاً قياساً!! على زينب؟

ثمَّ إنَّ العاملي يحاول أن يثبت أن زينب بنت خديجة من زوجها الأول، فهي ربيبة رسول اللَّه ﷺ لا ابنته[1] ونسي في الوقت ذاته أنه حاول أن يثبت أن خديجة رضي الله عنها تزوَّجها رسول اللَّه ﷺ بكراً لا ثيباً، وأنها ما تزوَّجت أحداً قبل النبي ﷺ. قال تحت عنوان: «هل تزوَّجت خديجة بأحدٍ قبل النبي ﷺ».

ثمَّ إنَّه قد قيل: إنه ﷺ لم يتزوَّج بكراً غير عائشة، وأمَّا خديجة فيقولون: إنَّها قَدْ تزوَّجت قبله ﷺ برجلين ولها منهما بعض الأولاد... أمَّا نحن فنقول: إنَّا نشكُّ في دعواهم تلك...».

---

(١) راجع ذلك في كتابه السالف الذكر (٢/ ١٢٩) تحت عنوان: «هل زينب بنت الرسول ﷺ» طبعة دار السيرة.

ثمَّ أخذ يُعدِّد شبهاته ليثبت أن رسول اللَّه ﷺ تزوَّج خديجة بِكْراً لا ثيباً، ولا شكَّ أنه قولٌ يخالف كلَّ مَنْ سبق من العلماء والمؤرخين والنَّسَّابين لكن هكذا دعاوى جعفر مرتضى العاملي ومن يطالع كتابه السالف الذكر في مجلداته الاثني عشر يجد عجباً.

الشبهة الثالثة: كلام عمرو بن دينار حول زينب بنت رسول اللَّه ﷺ:

يورد جعفر مرتضى العاملي نصّاً فيه حديثٌ رواه عمرو بن دينار ذكر فيه أن أبا العاص تزوَّج بنت خديجة. يقول: «وعن عمرو بن دينار: أن حسن بن محمد بن عليٍّ أخبره أن أبا العاص من الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد منافٍ، وكان زوجاً لبنت خديجة...» فالتعبير أولًا بـ «بنت خديجة» يشير أنَّها لم تكن ابنته ﷺ[1].

الجواب: إضافةً إلى ما سلف من جوابٍ أقول:

ليس معنى القول هنا بأنَّ زينب بنت خديجة أنها ليست ابنة رسول اللَّه ﷺ بدليل ما اشتهر عن الحسن والحسين أنهما ابنا الفواطم.

فالنسبة للأمهات تكون من قبيل التعريف والتمييز كما يُقال: محمد بن الحنفية نسبةً لأمه، وهذا لا يشكك في كونه ابن عليٍّ رضي الله عنه، بل صنفت العديد من الكتب في بيان مَنْ نُسب إلى أمه من الشعراء والمحدثين والعلماء[2].

---

(١) «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» (٢/ ١٢٩).

(٢) انظر - غير مأمورٍ - «ألقاب الشعراء ومَن يُعرف منهم بأُمِّه» لمحمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ) حقَّقه عبد السلام هارون، وكتاب: «من نُسب إلى أُمِّه»، حقَّقه أيضًا عبد السلام هارون، وكتاب «مَن نُسب على أُمِّه» للميمني عبد العزيز، و«معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم» للدكتور فؤاد صالح.

بل هناك العديد من الصحابة - رضوان اللَّه عليهم - نُسبوا إلى أمهاتهم، ولا يعني ذلك نفي انتسابهم للآباء أو التشكيك في نسبهم.

الشبهة الرابعة: عُمْر زينب عند زواجها:

أشار بعض العلماء إلى وقت ولادة زينب رضي الله عنها وعمرها عند الزواج الذي افترضه محمد حسن آل ياسين أنه عشر سنواتٍ، وعلى فرض ذلك فإنَّ النساء كُنَّ في الجاهلية وفي مناخ البيئة في الجزيرة العربية يبلغن مرتبة النساء (البلوغ) في سنٍّ مبكرةٍ، ولنا أن نسأل هنا كم كان عُمر فاطمة الزهراء عند زواجها؟

ذكر محمد تقي التستري في كتابه «تواريخ النبي والآل» أنَّ مولد الصِّدِّيقة كان بعد النبوة بخمس سنواتٍ كما صرح الكليني في «الكافي»، وفي «بحار الأنوار» (٦/ ٤٣)، والمسعودي في «إثبات الوصية» (ص١٥٤)، وهذا هو الأصوب، وهناك قولٌ آخر يرى ولادتها بعد سنتين من المبعث في «مصباح التهجد» (ص٧٣٣) لشيخ الطائفة، والعامة (أي أهل السُّنَّة) ترى مولدها بعد البعثة بخمس سنين. قال التستري: «والتعويل على رواية الخاصة (أي الشيعة) فعلى هذا يكون عُمر فاطمة رضي الله عنها عند زواجها في السنة الأولى من الهجرة تسع سنواتٍ، وعلى القول الثاني للشيعة يكون عمرها اثنتي عشرة سنةً»[(١)].

(١) انظر المسألة تفصيلًا في: «تواريخ النبي والآل» (ص٢٤).

الشبهة الخامسة: المنافسة بين علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان:

ادعاء أن علماء السُّنَّة والمؤرخين جعلوا من عثمان بن عفان ومن أبي العاص بن الربيع صهرين لرسول اللَّه ﷺ لتكون هناك منافسةٌ مع مكانة عليِّ بن أبي طالبٍ.

الجواب: وجواب ذلك أنَّ المسألة ليست مباراةً رياضيةً، ومكانة عليٍّ معروفةٌ بين الصحابة، وكذا مكانة غيره.

وماذا سوف يقول هؤلاء العلماء في مصاهرة رسول اللَّه ﷺ لأبي بكرٍ الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبي سفيان بن حرب لما تزوج من عائشة بنت الصِّديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان هل في هذا منافسةٌ أيضاً؟!

الشبهة السادسة: صياغة قصصية جديدة للتاريخ:

أورد جعفر مرتضى العاملي حبكةً قصصيةً[١] ليبيِّن أنَّ زينب، ورقية، وأم كلثوم بنات هالة أخت خديجة، وقد ربَّتهم خديجة وضمَّتهم إليها، وهو ادِّعاءٌ غريبٌ ويصلح كقصةٍ أو مسرحيةٍ خاصةٍ مع توالي الأحداث التي ذكرها العاملي وتشابكها مع وجود المفاجأة في نهاية القصة.

ولتتأمل معي أيها القارئ الكريم أحداث هذه القصَّة كما يتخيلها جعفر مرتضى العاملي:

---

(١) هذه الحبكة القصصيَّة أخذها العاملي من أبي القاسم الكوفي في كتابه: «الاستغاثة في بدع الثلاثة».

هالة أخت خديجة:

زوج هالة الأول اسمه: رجل مخزومي لم يذكر لنا اسمه.

ولدتْ هالة لزوجها الأول هذا بنتاً اسمها هالة.

مات زوج هالة الأول، ثم خلف عليها زوجٌ آخر تميميٌّ يُقال له: أبو هند، ولدت هالة للزوج الثاني ولداً: اسمه هند.

كان لهذا الزوج الثاني زوجةٌ أخرى قد ولدت له زينب ورقية ثم ماتت.

فلما مات الزوج الثاني لَحِقَ هند بقوم أبيه.

وبقيتْ هالة أخت خديجة مع الطفلتين اللتين من الزوجة الأخرى، أي: زينب ورقية.

ثم ماتتْ هالة، فضمتْ خديجة الطفلتين فنسبتا لرسول اللّه ﷺ مع ابنتي أبي هند زوج أخت خديجة.

الجواب:

أنت أيها القارئ الكريم تلاحظ تلك الموهبة الكامنة في إعادة صياغة أحداث التاريخ لجعله يصلح كسيناريو لقصَّةٍ أو لمسرحيَّةٍ.

ألا تلاحظ حبكة القصة والأحداث والمفاجأة في النهاية وعنصر الحركة وكثرة مَنْ ماتوا وانتسب أولادهم لغيرهم.

فقد مات أبو هالة الزوج الأول لهالة، ثم مات أبو هند الزوج الثاني لهالة، ثم ماتت زوجة أبي هند الأولى التي ولدت له زينب، ورقية، ثم ماتت هالة أخت خديجة.

وهلا سأل العاملي نفسه، كما انضم ولحق هند بقومه لِمَ لَمْ تلحق زينب ورقية بقوم أبيهما أو قوم أمهما؟!

ولماذا تضمهم هالة لها أصلًا وهما بنتان لضَرَّةٍ سابقةٍ لها!؟

ولماذا تضمُّ خديجة البنتين بعد موت هالة مع أن من أبنائها أبا العاص بن الربيع من التجار المعدودين بمكة، ويكفي أن أباه من عبد شمس بن عبد منافٍ.

فأسألكم باللَّه: هل في الجاهلية كانت النساء هنَّ اللَّواتي يكفلن الأطفال اليتامى مع وجود الرجال القادرين على ذلك؟

ولماذا لم يُذكر في أحداث القصة الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد منافٍ أحد أزواج هالة والتي ولدت له أبا العاص بن الربيع؟

الشبهة السابعة: افتراض وجود رقيتين وأم كلثومتين:

هل هي رقية بنت رسول اللَّه ﷺ أم أخرى؟

يبدي جعفر مرتضى العاملي تَعجُّبه، إذ كيف تتزوَّج رقية قبل البعثة بابنِ أبي لهبٍ ثم يفارقها ليتزوجها عثمانُ، ثم تهاجر معه الهجرتين.

ويَخْرج العامليُّ من هذا العجب بنتيجةٍ واحدةٍ وهي: أن رقية التي تزوَّجها عثمان بن عفان غير رقية التي يَدَّعي أنها بنت الرسول ﷺ، والقول نفسه يقال عن أم كلثومٍ.

الجواب:

أقول: لماذا - إذاً - لا يجوز أن تكون فاطمة التي تزوَّجها علي بن أبي

طالب ليست هي فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ وتكون فاطمةً أخرى؟!

أو تكون فاطمة الزهراء ربيبة رسول اللَّه ﷺ لا ابنته، فتكون بنت هالة وقد ضمَّتها لها خديجة!؟

فكما أن افتراضات وجود أكثر من رقية، وأكثر من أم كلثوم، وأكثر من زينب يُوجِبُ علينا أن نفترض وجود أكثر من فاطمة.

وكما أنه توجد احتمالات أنَّ رقية، وأم كلثوم، وزينب ربائب رسول اللَّه ﷺ، فكذلك توجد احتمالات أنَّ فاطمة ربيبة رسول اللَّه ﷺ لا ابنته[١].

والعجيب أنه كلما طُرِحت مسألةٌ ما مِنْ المسائل طُرِحتْ الشبهة نفسها بأنه يجوز أن تكون المقصودة بذلك مسماة أخرى.

فمثلًا إذا طُرحت مسألة زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت عليٍّ رضي الله عنها[٢].

قيل: هي أم كلثوم أخرى، كأنْ تكون أم كلثوم بنت أبي بكرٍ الصديق، أو هي جِنِّيَّةٌ تشبَّهت بأمِّ كلثومٍ، أو هي أم كلثومٍ، لكن ليست أمها فاطمة الزهراء.

وكذلك في زواج السيدة سَكينة بنت الحسين من مصعب بن الزبير، قيل من تلك الشُّبهات أن المقصود سكينة أخرى من المغنيات أو الجواري

(١) لا شكَّ أن القارئ الكريم يعلم أن هذه الافتراضات لبيان هذا الوهم الناتج من طرح تلك الشبهة.

(٢) لجعفر مرتضى العاملي رسالة أيضًا في نفي زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت عليٍّ ينهج فيها النهج نفسه في الشُّبهات وتأصيلها.

وليست سكينة بنت الحسين رضي الله عنها.

فهل سنظلُّ على هذا النَّمط من البحث العلمي لإنكار ما هو ثابتٌ في جل المصادر والمراجع التاريخيَّة فضلًا عن مراجع الأنساب!!

الشبهة الثامنة: أنَّ رقية وأم كلثوم كانتا ربيبتيه من جحش:

وردت هذه العبارة في ذكر المسألة كون رقية وأم كلثوم كانتا ربيبتي رسول اللَّه ﷺ من جحش.

ذكر العبارة: محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) في «بحار الأنوار» (٢٢/ ١٥٢) نقلًا عن ابن شهرآشوب في «المناقب» (١/ ٢٠٩).

وذكرها كلُّ مَنْ نقل عنهما أن العبارة وردت كما نصَّ ابن شهرآشوب وغيره في «الأنوار» و«الكشف» و«اللمع» وكتاب البلاذري.

- **الجواب:**

وعبثاً حاولت أن أعرف مَنْ هو (جحش) هذا، ولكن دون جدوى.

فمسألة بنات رسول اللَّه ﷺ ترتبط في أحداثها على حدِّ زعم هؤلاء العلماء بأشخاصٍ محددين، هم:

زينب، ورقية، وأم كلثوم: بنات الرسول ﷺ.

عتيق بن عائذ المخزومي: زوج خديجة الأول.

زرارة بن النباش الأسدي: زوج خديجة الثاني، وكنيتُهُ أبو هالة.

خديجة بنت خويلد: أول أزواج رسول اللَّه ﷺ.

هالة بنت خويلد: أخت خديجة وأم أبي العاص بن الربيع الذي تزوَّج

زينب بنت الرسول ﷺ.

هؤلاء هم الأشخاص المرتبطون بالمسألة فمن هو جحش هذا؟

لقد ظللت أكثر من عامين أحاول معرفة مَنْ هو جحش هذا فلم أصل لشيء فعلمتُ أَنَّ هؤلاء العلماء كمن يجمع الحطب ليلًا فلا يدري ما فيه وإلا فليدلنا أي عالم من هؤلاء العلماء عن سر جحش هذا.

فزوج هالة بنت خويلد اسمه الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف.

فيا ترى مَنْ هو جحش هذا؟!!

❋ ❋ ❋

خاتمة

كانت تلك الأوراق أيها القارئ الكريم، بياناً لما أثير قديماً وأعيد حديثاً لمن شذُّوا عن النهج بدعاوى لا برهان عليها ولا دليل ولا جدوى من طرحها.

ترى ما الذي يُفيد أُمَّتنا الإسلامية الآن بالتمسُّك بتلك القضايا وإعادة طرحها في مجلدات مع ما حَوَتْ من شذوذٍ في الرأي ومخالفة لأساطين العلم من المتقدمين والمتأخرين.

إنَّ أمتنا الإسلامية الآن في أشدِّ الحاجة لأمرين أساسين:

أولهما: كلمة التوحيد بكلِّ ما تقتضيه هذه الكلمة من مهامٍّ ومسئولياتٍ.

وثانيهما: وحدة ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

نعم، هذان هما الأمران الأساسيان فأين مَنْ يَتصدُّون لما يدور حولهما مِن قضايا بدلًا من إشاعة الأوهام التي لا تُفيد الآن من مثل:

أن رسول اللَّه ﷺ تزوَّج خديجة بِكْراً، وأنه ﷺ دفن في بيت ابنته فاطمة لا في بيت الصِّدِّيقة عائشة رضي الله عنها، وكان ﷺ مُسْنِداً رأسه عند موته في حجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن فاطمة الزهراء دُفِنَتْ في بيتها لا في البقيع، وأنَّ الصِّدِّيقة عائشة رضي الله عنها لم تكن جميلةً، وكذلك حال أبي بكرٍ الصِّدِّيق

وغير ذلك من أوهامٍ لا تفيد الباحث المسلم في شيءٍ اللَّهمَّ إلا بلبلة العقول، لكن الردَّ على مَنْ يثيرون ذلك واجبٌ لبيان الحق وإظهاره، وَلَعلِّي قد أصبتُ فيما سلف من بيانٍ، اللَّهمَّ اغفر لي زلَّاتي وما قصرتُ فيه إنَّك رءوفٌ غفورٌ رحيمٌ.

❊ ❊ ❊

أهم المراجع والمصادر

- «أعيان النساء عبر العصور المختلفة»، الشيخ محمد رضا الحكيمي، ط: مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- «أنساب الأشراف»، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) حققه وعلق عليه محمد باقر المحمودي.
- «تراجم أعلام النساء»، الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- «خلاصة الأقوال»، العلامة الحِلي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط: مؤسسة النشر الإسلامي (١٤١٧هـ).
- «رجال ابن الغضائري» أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي (من أعلام ق٥)، تحقيق السيد محمد رضا الجلالي، ط: سرور ودار الحديث، قم (١٤٢٢هـ).
- «رجال ابن داود»، الحلي (ت٧٤٠هـ)، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم. ط: منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ومنشورات الرضا، قم (١٣٩٢هـ).
- «رجال النجاشي»، النجاشي (ت٤٥٠هـ)، ط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم (١٤١٦هـ).
- «الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار»، حسون قلارجي الدُلفي، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
- «زبدة البيان»، المقدسي الأردبيلي (ت٩٩٣هـ)، تحقيق محمد الباقر اليهبودي،

ط: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران.
- «سير أعلام النبلاء»، شمس الدين الذهبي، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي. وبهامشه «أحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للذهبي.
- «سيرة المصطفى نظرة جديدة»، هاشم معروف الحسيني، ط: دار التعارف للمطبوعات بيروت - لبنان (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- «الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ» جعفر مرتضى العاملي، دراسة وتحليل نشر جماعة المدرسين - قم - إيران (١٤١٤هـ) منه طبعتان إحداهما في عشرة مجلدات والأخرى في ثلاثة.
- «طرائف المقال»، السيد علي البروجردي (ت١٣١٣هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، ط: بهمن قم (١٤١٠هـ).
- «قاموس الرجال»، الشيخ محمد تقي التستري، ط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم (١٤١٩هـ).
- «الكنى والألقاب»، الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر، طهران.
- «المسائل السروية»، الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري، ط: مهر - قم (١٤١٣هـ)، تحقيق صائب عبد الحميد.
- «المستدرك على الصحيحين»، الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- «مستدركات علم رجال الحديث»، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (١٤٠٥هـ) ط: حيدري، طهران (١٤١٥هـ).
- «معجم رجال الحديث»، السيد أبو القاسم الخوئي، (ت١٤١١هـ - ١٤١٣هـ).
- «المناقب»، ابن شهرآشوب السروي المازندراني، ط: دار الأضواء - بيروت- لبنان (١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، وتحقيق فهرسة د. يوسف البقاعي.
- «موسوعة التاريخ الإسلامي»، محمد هادي اليوسفي، ط: مؤسسة الهادي،

قم، (١٤١٧هـ). نقد الرجال، التفرشي (من أعلام القرن ١١)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإيحاء التراث. ط: ستارة، قم، (١٤١٨هـ).

- «الهداية الكبرى»، أبو عبد اللَّه الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤هـ)، ط: مؤسسة البلاغ بيروت - لبنان (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- «هوامش نقدية: قراءة في كتابة مأساة الزهراء»، محمد الحسيني، ط٢ الكويت (١٩٩٧م) دار النشر مجهولة.
- «وفاة الصِّدِّيقة الزهراء»، عبد الرزاق المقرم، ط: مؤسسة الوفاة - بيروت - لبنان (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).